كليـــة : الآداب

القسم او الفرع : قسـم التاريـخ

المرحلة: الثـانيـــــــــــــــة

أستاذ المادة : أ.م.د عمـاد كريـم عبـاس

اسم المادة باللغة العربية : تاريـخ الدولـة العثمانيـة

اسم المادة باللغة الإنكليزية : History of the Ottoman Empire

اسم المحاضرة الثالثـة باللغة العربيـــة: حصـــار مالطـــة

اسم المحاضرة الثالثـة باللغة الإنكليزية : Siege of Malta

حصــار مالطـــة :

بعد فتح السلطان سليمان القانوني لجزيرة رودس عام ١٥٢٢م منح الأمان لفرسان القديس يوحنا ولم يمسهم بسوء وأعطاهم حرية الانسحاب وكما سبقت الإشارة كان هذا من الأخطاء التي أدت بعد ذلك إلي تمركزهم من جديد في جزيرة مالطة بعد أن أهداهم اياها الإمبراطور شارل الخامس على أن يكونوا حلفاؤه في حربه ضد المسلمين خاصة في الشمال الأفريقي.

بعد أن شعر المسلمون في شرق البحر المتوسط بالأمان بعد استيلاء العثمانيون على رودس بدأ فرسان يوحنا الخروج عليهم مرة أخرى من جزيرة مالطة ، لكنهم في هذه المرة أكثر تحصينا وأقوى عتاداً ، فضلاً عن كونهم حلفاء للإمبراطور شارلكان الذي اتخذهم أداة من أدواته لشل حركة الملاحة الاسلامية بين حوضي البحر المتوسط ، بعد أن تمركزوا في مالطة ذات الموقع الاستراتيجي، فضلاً عن وقوعها بالقرب من الساحل الإفريقي ودعمها لآخر المعاقل الإسبانية في حلق الوادي ووهران

والمرسى الكبير وأمام كل هذه المتغيرات ، جمع السلطان سليمان مجلس الشورى في استانبول لأخذ رأيهم في التهديدات التي تتعرض لها الدولة ، فأشار عليه المجلس بفتح جزيرة مالطة أولاً وقبل كل شيء ، لأن فرسان القديس يوحنا الذين أصبحـــــــــــوا فرسان مالطة - هم أساس كل الاضطرابات.

وكان دارغوث باشا قد أدرك جيدا حساسية موقع جزيرة مالطة وخطرها على الملاحة الاسلامية ، وسلامة الولايات العثمانية في الشمال الأفريقي هذا قد وقف موقفا معارضاً هو والقائد قلج على باشا ، اللذان ألحا على توجيه الحملة إلى قلعة حلق الوادي ووهران ، باعتبارهما امتداد للرقعة العثمانية الاسلامية ، وأن خطرهما أشد تأثيراً ، هذا خلافاً لمالطة التي تعتبر أحد الفلاح المحصنة المسيحية ، والبعيدة عن الاراضي العثمانية . مع هذا فإن الرؤية العامة للاستراتيجية العسكريـــــــــــة والبحرية العثمانية حولت اهتمامها إلى مالطة في بادئ الأمر.

هكذا كلف السلطان سليمان أمراء طرابلس الغرب والجزائر بمحاصرة مالطة ، وقد لبى هؤلاء الدعوة وأعدوا ما لديهم من قوة وفي عام ١٥٦٥م وصل الصدر الأعظم مصطفى باشا قائدا للجيش وبيالي باشا أمراً على الأسطول ، واتجه الاثنان إلى مالطة ، ثم لحق بهم أمراء الشمال الأفريقي دارغوث باشا وحسن باشا والي الجزائر وقلج على باشا من الإسكندرية وعلى الفور بدأوا في حصارها بأكثر من مائتي سفينـــة.

لقد كانت المقاومة المالطية مدهشة ورائعة لقد تصدوا بكل بسالة وعنف إلى الهجمات العثمانية الموزعة ، لم يفسحوا المجال للعثمانيين في الاستيلاء على أهم حصونهم ولقد استمر الحصار العثماني أكثر من أربعة أشهر استنفذ فيها الجيش كل ذخيرته الحربية ومعداته وثوريته وكان استهلاك كل هذا الوقت في الحصار ضد استراتيجية الأسطول العثماني التي تقتضي دوماً تبني أسلوب المفاجأة وسرعة التحرك وإنهاء المعارك.

ولقد حتم كل هذا عدم نجاح العثمانيين في الاستيلاء على قلاع الجزيرة هذا فضلاً عن إصابة دارغوث باشا بشظية في رأسه أردته قتيلا ، في نفس اليوم الذى نجح فيه العثمانيون في اقتحام حصن سان المو Sant Elmo والإستيلاء عليه في يونيو ١٥٦٥ الا أن القلعة الأصلية ظلت صامدة ، فلم يتغير الوضع لصالح العثمانيين الذين فقدوا أحد القادة اللامعين وأحد الشخصيات البارزة للقرن السادس عشر على الاطلاق وهو دارغوث باشا وكان لفشل العثمانيين في الاستيلاء على جزيرة مالطة عدة نتائج أهمها ، بداية الإتجاه الأوروبي بتكتيل القوى المسيحية للعمل المشترك للقضاء على العثمانيين ، وهذا ما سوف يؤدي إلى الحلف المقدس الذي تزعمه البابا . وقد كان انتصار فرسان القديس يوحنا دافعاً لهم على استرجاع طرابلس الغرب ، التي عهد بولايتها إلى قلج على باشا بعد استشهاد الريس دارغوث وقد أدى

هذا الانتصار أيضاً إلى تعزيز معنويات الإسبان، وعملهم على زيادة تحصينات قلاعهم في الشمال الأفريقي وزيادة حركتها البحرية وتركيزها على البحر المتوسط ولن يكون انتصار مالطة منفصلاً عن الانتصارات الصليبية ، التي تبعته على العثمانيين مثل انتصار معركة ليبانتو البحرية عام ١٥٧١م وسيكون له أيضا تأثير قوى على زيادة التحرك العثماني في مياه المتوسط، خاصة الغربية لتدارك النتائـــــــــج السلبية لهذه المعركـــــــتة على الصعيد المتوسطي والشمال إفريقـــي.